مقررات معهد
المنهج الدراسي الميسر

رسالة شرعية عالمية
معهد المنهج الدراسي الميسر
من المستوى الأول إلى الثاني عشر

الإسلام

محاسن ومسائل

للمشاركة في الخير ننصح

(بترجمته للغات ونشره بين المسلمين وغيرهم)

تأليف

أبي عبد الله محمد المصنعي

وفقه الله تعالى


رسالة شرعية عالمية
معهد المنهج الدراسي الميسر
من المستــوى الأول إلى الثــاني عشــر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، خلق فسوى، وقدر فهدى، يعلم السر وأخفى، الأول فليس قبله شيء، والآخر فليس بعده شيء، الظاهر فليس فوقه شيء، الباطن فليس دونه شيء، ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا إله غيره ولا رب سواه، له الأسماء الحسنى والصفات العلا، يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، وخاتم أنبيائه ورسله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فهذا كتاب في بيان محاسن الإسلام، وسبيل الإيمان، (مأخوذ من كتابنا: المختصر المفيد في أصول الإسلام) وقد سلكت فيه الطريقة الميسرة، والأساليب المشتهرة، في بيان الحق، وهي الطريقة التي سلكتها في كتب كثيرة.

والله المستعان وهو عضدي ونصيري، اللهم بك أصول وبك أجول وبك أكتب وأحاول، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وحسبي الله ونعم الوكيل، وهو مولاي ونعم النصير.

كتبه/ أبو عبد الله المصنعي

دار الحديث – معبر – اليمن، عام ١٤٣٣هـ ذو الحجة

****

التعريف بالإسلام ومحاسنه

* المسألة الأولى: تعريف الإسلام.

الإسلام: هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله.

وحينما تُطْلَق كلمة الإسلام فالمراد بها شريعة محمد ﷺ بما شملته من عقيدة وعبادات ومعاملات وما يتبع ذلك من تنظيم شؤون الحياة الروحية والمادية، الفردية والاجتماعية، الداخلية والخارجية ...[١].

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «لفظ الإسلام يجمع معنيين:

أحدهما: الانقياد والاستسلام.

والثاني: إخلاص ذلك وإفراده وعنوانه قول (لا إله إلا الله).

وله معنيان: أحدهما: الدين المشترك وهو عبادة الله وحده لا شريك له، وهذا الذي بعث به جميع الأنبياء كما دل على اتحاد دينهم نصوص الكتاب والسنة[٢].

والثاني: ما اختص به محمد ﷺ من الدين والشرعة والمنهاج...[٣].

---

(١) انظر «هذا هو الإسلام» (ص ٧).

(٢) انظر المسألة بتوسع في كتابنا (قواعد التوحيد/ القاعدة الثانية).

(٣) «الفتاوى» (٧/ ٦٣٤-٦٣٥/ ٣٧٧).

* **المسألة الثانية: شمولية الإسلام.**

قال تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة:٣]، فهو كامل من جميع نواحيه ولكل شيء في الدين والدنيا.

وقال سبحانه: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء:١٠٧]، ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا﴾ [الأعراف:١٥٨]، فكما أن رسالته عامة للجن والإنس ففيها كل ما يحتاجه الإنس والجن في دينهم ودنياهم.

وقال سبحانه: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأعراف:١٥٦]. وشرعه من رحمته، فقد شمل كل شيء.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ﴾ [النساء:٦٥] الآية. وهذا عام في جميع النزاعات والخلافات، ففي الشرع حكم فيه إما خاص وإما داخل تحت عموم حكم.

وقال تعالى: ﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ﴾ [النحل:٨٩]، الكتاب: القرآن والسنة ففيهما بيان لكل شيء يحتاجه الناس. والآيات في هذا كثيرة.

وروى أحمد في مسنده (٤/ ١٢٦) من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تركتم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك»، قال أبو الدرداء: صدق والله رسول الله ﷺ تركنا والله على مثل البيضاء ليلها ونهارها سواء.

ومن حديث جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بعثت إلى الأحمر والأبيض» متفق عليه. وفي لفظ: «بعثت إلى الناس كافة».

فشريعته صالحة للناس كافة في كل زمان ومكان.

والأدلة من السنة كثيرة.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ [المائدة:٣] الآية: أخبر الله تعالى نبيه ﷺ والمؤمنين أنه أكمل لهم الدين، فلا يحتاجون إلى زيادة أبداً، وقد أتمه الله فلا ينقصه أبداً وقد رضيه فلا يسخطه أبداً.

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم».

فالدين كافٍ فلا حاجة إلى بدعة ولا إلى دينٍ آخر.

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «معلوم أن أمته ﷺ أكمل من طائفتي أهل الكتاب اليهود والنصارى وأعدل»(١).

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: «إن الشريعة – أي: الإسلامية – مبناها وأساسها على الحِكَم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها ورحمة كلها ومصالح كلها وحكمة كلها...»(٢).

وقال العلامة السعدي رحمه الله تعالى: «الشريعة لا تأمر إلا بما مصلحته خالصة أو راجحة، ولا تنهى إلا عما مفسدته خالصة أو راجحة، وهذا الأصل شامل لجميع الشريعة ... ويستدل بهذا الأصل العظيم والقاعدة الشرعية على أن علوم الكون التي تسمى العصرية وأعمالها وأنواع المخترعات النافعة للناس في أمور دينهم ودنياهم أنها داخلة فيما أمر الله به ورسوله ومما يحبه الله ورسوله ومن نِعَم الله على العباد لما فيها من المنافع الضرورية والكمالية والصناعات كلها وأجناس المخترعات الحديثة تنطبق هذه القاعدة عليها أتم انطباق، فبعضها يدخل في

(١) «الجواب الصحيح» (٤/ ١٠٤).

(٢) «إعلام الموقعين» (٣/ ٣).

الواجبات وبعضها في المستحبات وشيء منها في المباحات بحسب ما تثمره وينتج عنها من الأعمال والمصالح، كما أنها تدخل في الأصل الشرعي وهو: الوسائل لها أحكام المقاصد...»[١].

وقال العلامة عبد العزيز السلمان رحمه الله تعالى: «فقد اعترف المحققون المنصفون أن كل علم نافع ديني أو دنيوي أو سياسي فقد دل عليه القرآن دلالة لا شك فيها، فليس في شريعة الإسلام ما تحيله العقول وإنما فيه ما تشهد العقول السليمة الزكية بصدقه ونفعه وصلاحه، وكذلك أوامره كلها عدل لا حيف فيها ولا ظلم ...»[٢].

*** وبهذا تعلم أن الشريعة الإسلامية شملت:**

١ - حقوق الله تعالى وشرائعه.

٢ - حقوق الرسل عليهم السلام.

٣ - حقوق الملائكة.

٤ - حقوق الإنس والجن.

٥ - حقوق الخلائق كلها ...

وكل ذلك له أحكامه وضوابطه وبيانه، ولله الحمد والمنة!

فهذه هي الشريعة الكاملة الخالدة العظيمة.

---

(١) «القواعد والأصول الجامعة» (١، ٢).

(٢) «محاسن الإسلام» (ص ١١).

*** المسألة الثالثة: في بيان سماحة الإسلام وشيء من محاسنه وخصائصه.**

قال الله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ [المائدة:٣]، فهو دين كامل شامل.

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء:١٠٧] فهو دين الرحمة.

وقال سبحانه: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾ [النساء:٣٦]، فهو دين التوحيد وإخلاص العبودية لله تعالى وإخراج الناس من الظلمات إلى النور، ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البقرة:٢٥٧] أخرج الله تعالى به الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الكهان والعادات إلى سعة الإسلام، ومن ظلم الطبقات إلى كرامة التقوى، ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾ [الحجرات:١٣]، «لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى»(١)، «المؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم»(٢).

ومن محاسن الإسلام: الحث على التآخي والتعاون والتناصر على الحق، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾ [المائدة:٢]، وقال ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»(٣).

ومن محاسنه: أنه حرم الظلم والاعتداء والبغي وسائر الشرور والآثام، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِ﴾ [النحل:٩٠].

---

(١) رواه النسائي.

(٢) رواه أحمد.

(٣) متفق عليه عن النعمان بن بشير.

ومحاسن الإسلام كثيرة فيما يكون بين العبد وربه من التوحيد والإخلاص والخشية والمراقبة والأدب والمحبة ... لله تعالى، وإثبات أسمائه الحسنى وصفاته العلا كما يحبه الرب سبحانه، والشرع العظيم والعقل السليم، فليس في الإسلام عقائد محيرة ولا مستحيلة ولا متناقضة، ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فصلت:٤٢].

وكذلك محاسنه في التعامل مع الخلق، فهو يأمر بالرحمة والعدل والإحسان والكرم والجود والعطف والإنصاف وكف الأذى ومجانبة الظلم والبغي والعدوان ...

ومحاسنة شاملة للحيوان، فهو يأمر بإحسان استخدامها وحسن ذبحها وعدم إرهاقها وتجويعها أو تعذيبها ...

وتراجع هذه المسائل مع أدلتها في الكتب التي تتحدث عن محاسن الإسلام.

ومن تأمل محاسن الإسلام بعين الإنصاف ظهر له عظمته وحاجة البشرية إليه أشد من حاجتهم إلى الهواء.

* سماحة الإسلام:

السماحة: التيسير والسهولة واللين والعدل واحتمال الأذى.

قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة:١٨٥]، ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج:٧٨]، فالدين الإسلام كله يسر لا حرج فيه ولا تعنت.

وقال ﷺ: «إن الدين يسر»(١)، وقال: «بعثت بالحنيفية السمحة»(٢)، وقال: «إن الله بعثني معلماً ميسراً»(٣)، وقال: «إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين»(١)،

---

(١) رواه البخاري عن أبي هريرة.

(٢) رواه أحمد عن عائشة وجاء عن جابر وغيره، وهو حديث صحيح بمجموع طرقه.

(٣) رواه مسلم عن جابر.

وقال لمعاذ وأبي موسى: «يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا»(٢).

وقيل لرسول الله ﷺ: ادع الله على المشركين، فقال: «إني لم أبعث لعاناً، ولكن بعثت رحمة»(٣).

وقد قال الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ [البقرة:٢٨٦].

فرفع الإثم والحرج عن النائم والناسي والمخطئ والمجنون والصبي رحمة بهم ودلالة على سماحة الإسلام ...

*** وتأمل سماحة الإسلام ويسره في شرائعه وأحكامه:**

فالعبادات والأحكام مفروضة عند القدرة، أما عند العجز فلا تكليف مع العجز، ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:٢٨٦].

فالطهارة شرط للصلاة، فإن عجز عن الماء أو لم يتيسر له استعمال الماء تيمم.

والصلاة في الحضر تامة، وفي السفر يقصر الرباعية تخفيفاً عن المسافر.

ويصلي المريض حسب قدرته، «صل قائماً، فإن لم تستطع فقاعداً، فإن لم تستطع فعلى جنب»(٤).

---

(١) رواه البخاري عن أبي هريرة.

(٢) متفق عليه عن أبي موسى وأنس نحوه.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه البخاري.

والصلاة للرجال في المسجد، فإن شق ذلك صلى حيث حضرته الصلاة، ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن:١٦].

والزكاة ميسرة، فهي إخراج يسير من المال بعد بلوغه النصاب للفقراء والمساكين، ليعم الخير وتنتشر الألفة ويُدفع الفقر عن أهله قدر المستطاع ...

والصوم من الشرائع العظيمة والمحسان الجليلة، وهو ميسر، فهو صيام شهر واحد في السنة كلها، وإن شق عليه لمرض أو سفر جاز له الإفطار ثم يقضي، ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة:١٨٤] ...

وهكذا السماحة في الحج، فهو واجب في العمر مرة واحدة، وإن زاد عليها فنافلة، ووجوبه إنما هو على القادر بنفسه وماله الآمن في سفره، ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران:٩٧]، فهذه سماحة الإسلام في الأركان الكبرى فيه، وهو في غيرها كذلك، والاسترسال في ذلك يطول.

*** وتأمل سماحة الإسلام مع غير أهله:**

قال تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾ [الممتحنة:٨]، فمن لزم المسالمة مع المسلمين جاز الإحسان إليه وتأليفه ووجب العدل معه.

ومن ذلك الأمر بدعوتهم برفق: ﴿وَلَا تُجَـٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ﴾ [العنكبوت:٤٦]، ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ﴾ [البقرة:٢٥٦]، فأمر بالرفق في جدالهم ودعوتهم، وألا يكرهوا على الدين الإسلامي، فالإكراه تنفر منه النفوس، ولكن تلزمهم الجزية مقابل حماية المسلمين لهم وتركهم في بلاد المسلمين.

ومن سماحة الإسلام عدم مؤاخذة من دخل في الإسلام بما كان منه قبل إسلامه، قال ﷺ: «الإسلام يجب ما قبله»(١)، وقد قال تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال:٣٨].

ومن ذلك منع الظلم عن غير المسلمين، فالإسلام لا يقر الظلم أبداً، بل أمر بالعدل مع الصديق والعدو في السلم والحرب، ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ﴾ [المائدة:٨]، لا يحملنكم بغض وعداوة قوم على ترك العدل معهم، بل لازموا العدل. وهذا باب واسع يطول تعداده(٢).

وهذه السماحة مع غير المسلمين لا تنافي البراء من الكفر وأهله، فإن من أشرك بالله تعالى وكفر به أو ألحد وجحد وجب البراء منه؛ لأن موالاته تعد إقرار له على باطله، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ١١﴾ [محمد:١١].

فقد تبرأ الله تعالى منهم، وكذلك تبرأ منهم رسله عليهم السلام، ولا أعظم عدلاً من اتباع أمر الله تعالى فيهم، والله المستعان!

***المسألة الرابعة: الجهاد في سبيل الله تعالى لإعلاء كلمته فذلك حق، ولا يخرج عن سماحة الإسلام ويسره لأمور:**

١- أن الحروب من طبع البشر، فلأن يكون لإعلاء كلمة الله تعالى وإعزاز دينه خير من القتال لأجل الملك كما هو شأن كثير من الأمم.

٢- أن الغاية من الجهاد ليست إكراه الناس على الإسلام ولا سفك الدماء، وإنما الغاية العظمى تطهير الأرض من أعداء الحق والدين، والصادين عن نشر الإسلام حتى يتم نشره

(١) رواه مسلم.

(٢) انظر كتاب «سماحة الإسلام مع غير المسلمين».

وتعبيد الناس لله الواحد القهار، قال تعالى: ﴿وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ [الأنفال:٣٩]، والفتنة الشرك والظلم والفساد.

٣- من لم يصد عن سبيل الله تعالى لم يُقاتل كما سبق، فلا يكره على الدين، بل إن قَبِل الإسلام فاز وأفلح، وإن أبى وكان يهودياً أو نصرانياً أو من غيرهما دفع الجزية، وإن صالح المسلمين على أمر فذاك، وإلا قوتل أو يرحل إلى غير بلاد المسلمين، أو يسلم لله رب العالمين.

٤- أن الجهاد فيه من الأجر والثواب واصطفاء الشهداء ما لا يحد وصفه...

٥- الإسلام انتشر في أكثر الأرض بالدعوة، فهذه شرق آسيا وأوروبا وشرق أفريقيا دخلت بدون حرب لقوة حجة الإسلام، فكان الجهاد وسيلة لكسر الطغاة وفتح المجال للأمم في الدخول في الإسلام.

*** المسألة الخامسة: في بعض خصائص الإسلام**

ولكثرتها فإننا نسردها مختصرة:

١- أنه دين الفطرة، ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم:٣٠].

٢- أنه لا يخالف العقل السليم، بل العقل يقر بصحة الإسلام، ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿١٩﴾﴾ [الرعد:١٩]. ﴿وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ [الأنعام:١١١].

٣- أنه دعا إلى العلم وذم الجهل والتقليد، ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟﴾ [فاطر:٢٨].

٤- مراعاة العواطف والغرائز ونحوها وتوجيهها إلى ما ينفع ولا يضر.

٥- الأمر بكل خير والنهي عن كل ضير.

٦- أنه دين العزة والسعادة الأبدية، ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون:٨].

٧- أن فيه حل لجميع قضايا الخلق كما سبق أنه شمولي.

٨- أنه أحكم وأصلح ما تساس به الأمم.

٩- أنه اشتمل على العدل والفضل.

١٠- أنه ناسخ لجميع الأديان السابقة.

١١- أنه دين لجميع الناس، ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾ [سبأ:٢٨].

١٢- أنه صالح لجميع الأزمان والأماكن، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧].

١٣- الإسلام أبعد ما يكون عن التناقض، ﴿وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ٨٢﴾ [النساء:٨٢].

١٤- فيه رفع الحرج والآصار التي كانت على الأمم السابقة ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف:١٥٧].

١٥- أنه محفوظ عن التبديل والتحريف، ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾ [الحجر:٩].

١٦- سعة سماحة الإسلام وكثرة محاسنه بما لا نظير له قبله.

١٧- أنه جمع بين السماحة والحزم وبين اللين في محله والشدة في محلها.

١٨- أنه أوسع الأديان انتشاراً.

١٩- قلة الخارجين منه، بل ندرة ذلك.

٢٠- أنه جمع بين ما يتعلق بالدين والروح وبين أمور المادة والسياسة.

٢١- يدعو إلى الحضارة والتقدم في الصناعات والعمران في حدود النافع ...

٢٢- اشتماله على الإيمان بجميع الرسل والكتب الربانية.

٢٣- أنه علاج لجميع أمراض الحضارة العصرية وغيرها.

٢٤- لا يوجد دين شمل حقوق الخالق، وحقوق الجن، والإنس، والحيوان، ... على الوجه التام كالإسلام.

٢٥- تأثيره على القلوب والعقول بما لا نظير له

وانظر أوسع من هذا في مراجعه[١].

*** المسألة السادسة: لا يقبل الله تعالى ديناً غير الإسلام.**

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [آل عمران:٨٥]، سواء كان يهودياً أو نصرانياً أو وثنياً أو ملحداً فهذه كلها لا يقبل الله تعالى منها شيئاً بعد بعثة رسولنا ﷺ، هذا حكم الله تعالى وهو العليم الحكيم.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «فإن قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا ﴾ صيغة عامة، وصيغة (مَن) الشرطية من أبلغ صيغ العموم ... ثم إن سياق الكلام يدل على أنه أراد أهل الكتاب وغيرهم، فإن هذا في سورة آل عمران في أثناء مخاطبته لأهل الكتاب ومناظرته للنصارى فإنها نزلت لما قدم على النبي ﷺ وفد نجران النصارى ...»[٢].

وقال الشيخ الفوزان غفر الله تعالى له: «هذا الباب فيه بيان أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي لا يقبل الله من أحد سواه ... وهو ما جاء به محمد ﷺ»[٣].

وقال[٤]: «فدل على أن الذين لا يتبعون محمداً ﷺ لا يفلحون أبداً وأنهم خاسرون».

---

(١) تهذيب كتاب «الإسلام والرسول» (ص ١٧٧-١٨٠)، «الطريق إلى الإسلام» (٣٠-٤٠)، «هذا هو الإسلام» (ص ١٣١-١٥٠)، «خصائص الإسلام» لأبي الوفاء الدرويش، «خصائص الشريعة الإسلامية» للأشقر، وغيرها.

(٢) «الجواب الصحيح» (١/ ٢٢١-٢٢٢)، وانظر «الفتاوى» (١٠/ ١٥).

(٣) «شرح فضل الإسلام» (ص ٤٢).

(٤) (ص ٤٧)

*** المسألة السابعة: نسخ جميع الشرائع بالإسلام.**

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران:٨٥] الآية. وقال سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ [التوبة:٣٣]، وظهوره على جميع الأديان يدل على نسخ ما قبله منها.

وقال سبحانه: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة:٤٨] الآيات. وهي صريحة في نسخ شريعة التوراة والإنجيل.

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده، لا يسمع أحدٌ يهودي ولا نصراني ثم لم يؤمن بالذي أرسلت به إلا دخل النار».

والأدلة السابقة في مسألة شمولية الإسلام دالة على هذه المسألة، كما أن أدلة هذه المسألة ومسألة الشمولية أدلة على ختم النبوة، وأدلة ختم النبوة دلالة أيضاً على المسألتين، كما قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب:٤٠].

فلما كان محمد ﷺ خاتم النبيين ولم يكن بعده رسول ولا نبي؛ كانت رسالته ودينه هي الخاتمة، وكتابه المنزل عليه وهو القرآن هو خاتم كتب الله عز وجل، ولهذا جاءت رسالته شاملة كاملة عامة للجن والإنس والعرب وغير العرب، وصالحة لكل زمان ومكان ولكل أمة وكل حال، ولا يقبل الله تعالى من أحدٍ ديناً سوى ما جاء به محمد ﷺ.

ولما لم يكن بعده نبي فإن الله تعالى يبعث لهذا الدين من يجدد معالمه، ويكون سبباً لظهوره وعلوه ونصرته حتى تقوم الساعة، ولأجل أن يدوم حفظه الله تعالى له من التحريف والتبديل، فلله تعالى الحمد والمنة!

***المسألة الثامنة: في بيان الحكمة من نسخ الشرائع السابقة**

من حكمة الله تعالى العظيمة أن شرع الشرائع لكل أمة ولكل زمان بما يناسبه، ولكل قوم بما ينفعهم ويتلاءم معهم، فكان ذلك من رحمة الله تعالى بعباده، بل جعل رسول كل أمة منهم وبلسانهم ...

فإذا انقضى الزمان الذي شاء الله تعالى لتلك الأمة أو تغيرت الأمور أو الناس - وكل شيء بقدر - اقتضت حكمة الله تعالى نسخ تلك الشريعة بشريعة أخرى تتناسب مع المستجدات لدى الأمم كما نسخت شريعة يعقوب بشريعة موسى ونسخت بعض شريعة موسى بشريعة عيسى، وهكذا، ثم نُسخ جميعها بشريعة محمد ﷺ وذلك كله كما قال تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾﴾ [البقرة:١٠٦]، فكان الانتقال من خير إلى أخير (حكمة بالغة)، فسبحان الله العظيم!

فالشرائع الإلهية التي شرعت قبل الإسلام لم يشرعها الله تعالى لتكون منهاجاً للناس كافة وأمم الأرض قاطبة، بل كانت لأجيال خاصة وأمم معينة، وهو سبحانه قد قدر أنه سينسخها بشريعة أخرى إذا بلغ الكتاب أجله كما هو شأن شريعتي موسى وعيسى عليهما السلام.

أما الشريعة الإسلامية فهي الشريعة التي أنزلها الله تعالى للناس كافة وللأمم جميعاً، ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾[سبأ:٢٨]، ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء:١٠٧]، فتكفل سبحانه بحفظ هذه الشريعة الخالدة ليدوم صلاحها حتى قيام الساعة، وهذا يقرره الشرع والعقل والواقع[(١)].

---

(١) راجع «الجواب الصحيح» (١/ ١٢-١٣)، «خصائص الإسلام» (ص ٥٥)، «الطريق إلى الإسلام» (ص ٧)، «المستقبل للإسلام» (ص ٧٢-٧٥)، «خصائص الشريعة الإسلامية» (ص ٢٠).

*** المسألة التاسعة: العاقبة للإسلام وأهله.**

قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [التوبة:٣٢-٣٣]، وقال سبحانه: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾﴾ [الفتح:٢٨]، فدين الإسلام هو الظاهر بالحجة والبيان والقوة والسَّنان على مر الزمان وعلى جميع الأديان.

وما من أمة ولا قوم ولا أهل دين حاربوا الإسلام إلا غُلبوا وهُزموا، ولا تكون الغلبة لغير المسلمين إلا قليلاً أو عند حصول مخالفة المسلمين لدينهم كما قرره شيخ الإسلام وابن القيم بعده(١).

وسبحان الله العظيم!

كم حاول أعداءُ الإسلام هدم الدين واجتثاثه، ولكن أبى الله سبحانه إلا أن يولوا الأدبار، معترفين بالعجز والخوار، وقد قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾ [الصف:٨]، وقال: ﴿وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف:١٢٨].

وروى مسلم في صحيحه عن ثوبان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها...» الحديث إلى آخره.

وهذه بشرى حق، ولكن على المسلمين أن يراجعوا دينهم بصدق، فإننا قومٌ أعزنا الله تعالى بالإسلام، فإذا ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله تعالى(٢).

---

(١) راجع «الاستقامة» (١/ ٧٣٣)، «اقتضاء الصراط المستقيم» (١/ ٣٥٨)، «إغاثة اللهفان» (٢/ ١٠١٨).

(٢) راجع المسألة بتوسع في كتاب «المستقبل للإسلام» لسليم الهلالي.

* المسألة العاشرة: شهادة أعداء الإسلام للإسلام بأنه الحق.

وهذا نذكره للاعتضاد لا للاعتماد، وكما يقال: والحق ما شهدت به الأعداء.

وقد قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ﴾ [الأعراف:١٥٧]، فاستدل بما هو موجود في كتبهم إفحاماً لهم، ويزداد الذين آمنوا إيماناً، ويتضح الحق لمن أراده أكثر ...

وفي الصحيحين من حديث أبي سفيان رضي الله عنه في قصة هرقل المشهورة، وفيها أنه شهد لنبينا ﷺ بالنبوة وبلوغ دينه إلى ملك قيصر.

قال شارل الفرنسي: «لو وجد لدين الإسلام المبلغين المقتدرين على التفاهم مع علماء النصارى في هذه الأزمنة التي تنتشر فيها مذاهب الضلالة المتفرقة وتنتصر لأسلم الناس جميعاً»(١).

وقال برناردشو: «إن الرجل العالم يميل بطبعه إلى الإسلام، لأنه الدين الوحيد الذي ينظر إلى أمور الدنيا والآخرة سواء».

وقال بيرك الإنجليزي: «إن دين الإسلام هو أحكم وأعقل وأرحم تشريع عرفه التاريخ البشري».

وكثير من كبار وعلماء ومفكرين وخبراء ... أسلموا لما درسوا الإسلام(٢).

---

(١) حسبنا الله ونعم الوكيل! لقد غفل كثير المسلمون عن الدعوة إلى الإسلام، فماذا سيقولون يوم العرض على الله، (شغلتنا أموالنا وأهلونا)، شغلتهم السياسة والحزبية.

(٢) انظر «تهذيب كتاب الإسلام والرسول» (ص ١٨١-٢٩٠)، «الطريق إلى الإسلام» (ص ٣٦-٣٧)، (١٠٠ قصة من ظلمات النصرانية إلى نور الإسلام) وغيرها.

*** المسألة الحاديةَ عشر: طريقة التعرُّف على الإسلام والسنة.**

١- التفكر والتدبر في تعاليم هذا الدين وما جاء به من أحكام ومعاملات، قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [محمد:٢٤]، ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء:٨٢].

وهذه الوقفة من أهم ما يعين على الاقتناع بالإسلام لكماله وسلامته من التناقض، ففيه ما يدهش العقول ويجذب الألباب.

٢- قراءة الكتب المترجمة والنشرات ومتابعة المواقع (الانترنت) المتخصصة للتعريف بالإسلام ... ونقول: إذا أردتم معرفة حقيقة الإسلام فاقرءوا في كتب ومواقع المستقيمين على الإسلام أهل السنة والجماعة، وإياكم وكتب ومواقع مبتدعة المسلمين وفساقهم فإنهم لا يمثلون الإسلام.

٣- الاتصال بمراكز ومكاتب الجاليات ومحاورتهم وسؤالهم وطلب الكتب منهم ونحو ذلك، ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [النحل:٤٣].

٤- المقارنة بين الإسلام وبين غيره من الأديان المحرفة أو الوثنية أو الإلحادية من حيث الاعتقاد، ومن حيث العبادات، ومن حيث تنظيم شؤون الحياة، ومن حيث الاهتمام بأمور الآخرة ...

فالإسلام ليس له نظير؛ لأنه تنزيل الرب العليم الحكيم.

* المسألة الثانيةَ عشر: واجبنا تجاه حديثي العهد بالإسلام.

والمراد بحديثي العهد بالإسلام: هم الذين أسلموا قريباً فلم يمض على إسلامهم إلا زمن قصير، فلم يعرفوا تعاليم الإسلام كما ينبغي.

وواجبنا نحوهم:

١- تعليمهم فضل النطق بالشهادة، وشرح معناها لهم: أنه لا يعبد بالحق إلا الله تعالى، وأن عبادة غيره باطل، وأن دين الإسلام خاتم الأديان ورسول الله ﷺ خاتم الرسل. والبراءة من كل معبود سوى الله تعالى ومن أهله.

٢- تعليمهم أركان الإيمان بمعانيها، ومنها الإيمان بجميع الرسل والملائكة والكتب والبعث والجنة والنار، وأن كل شيء بقدر.

٣- تعليمه الغُسل والوضوء – عملياً – وأنه شرط في الصلاة.

٤- تعليمه الصلاة وأركانها – عملياً – حتى يحفظها، مع بيان أنها ركن في الإسلام مع الدعاء المأثور، لحديث أبي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: " كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا أَسْلَمَ الرَّجُلُ كَانَ أَوَّلُ مَا يُعَلِّمُنَا الصَّلَاةَ أَوْ قَالَ: عَلَّمَهُ الصَّلَاةَ ".

وفي رواية: كَانَ رَسُولُ اللهِّ –صلى الله عليه وسلم يُعَلِّمُ مَنْ أَسْلَمَ يَقُولُ «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِى وَارْحَمْنِى وَاهْدِنِى وَارْزُقْنِى ». رواه مسلم.

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: أَتَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ، فَقَالَ: فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَنْصَرِفَ، قَالَ: مَا أَقُولُ؟، قَالَ: «قُلِ: اللَّهُمَّ قِنِي شَرَّ نَفْسِي، وَاعْزِمْ لِي عَلَى أَرْشَدِ أَمْرِي» فَانْطَلَقَ الرَّجُلُ وَلَمْ يَكُنْ أَسْلَمَ...[فلمّا أسْلَمَ] قالَ: فَمَا أَقُولُ الْآنَ حِينَ أَسْلَمْتُ؟، قَالَ: «قُلِ: اللَّهُمَّ قِنِي شَرَّ نَفْسِي، وَاعْزِمْ لِي عَلَى أَرْشَدِ أَمْرِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَسْرَرْتُ، وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَخْطَأْتُ، وَمَا عَمَدْتُ، وَمَا جَهِلْتُ». رواه ابن حبان.

٥- ويُعلم الزكاة والصيام والحج حسب الحاجة.

٦- متابعته قدر الإمكان وتشجيعه والوقوف إلى جانبه، وتزويده بالكتب والأشرطة والمواقع وغيرها مما يحتاج إليه، وتعريفه بمحاسن الإسلام ومزاياه...

٧- استعراض الشبه التي عنده أو التي تلقى عليه وإزالتها وحثه على الثبات. عَنْ الصديقة عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ سَأَلَ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَاسٌ عَنْ الْكُهَّانِ فَقَالَ لَيْسَ بِشَيْءٍ فَقَالُوا يَا رَسُولَ الله إِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَا أَحْيَانًا بِشَيْءٍ فَيَكُونُ حَقًّا فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنْ الْحَقِّ يَخْطَفُهَا مِنْ الْجِنِّيِّ فَيَقُرُّهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ فَيَخْلِطُونَ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ). متفق عليه.

٨- الحرص على تعليمه اللغة العربية ومبادئ الإسلام وربطه بالمواقع والإذاعات التي تتكلم باللغة العربية ليزداد معرفة للإسلام.

٩- إعلامه وتعريفه بالدعاة ومكاتب الجاليات والأخيار من المسلمين ليستأنس بهم.

١٠- دعمه بالمال قدر الإمكان والدعاء له بظهر الغيب، والله المستعان[١].



(١) وانظر كتاب «حديثو العهد بالإسلام، مسائل ومشاكل».